قضايا ألسنية في ضوء خصوصية اللغة العربية

أ.د. حسن منديل حسن العكيلي

يتناول البحث قضايا ألسنية. وأطروحات لغوية حديثة، ويحاول الإجابة عن تساؤلات ألسنية تتقاطع مع طبيعة اللغة العربية وخصوصيتها:

الأولى: قضية تطبيق المناهج اللغوية الغربية المعاصرة على اللغة العربية. من غير مراعاة خصوصية اللغة العربية ولاسيما النص القرآني

والقضية الثانية: جذور اللسانيات في الموروث البلاغي العربي.

وتناول البحث أيضا بعض الأسس والأطروحات الألسنية التي قدمها سوسير وأقّرها علم اللغة العام الذي يدرس اللغة بوصفها ظاهرة انسانية عامة، ورأى الباحث أنّ بعض هذه الأطروحات تتقاطع مع طبيعة اللغة العربية عند التطبيق، منها:

قانون تطور اللغات

الاعتباطية بين الدال والمدلول

المفاضلة بين اللغات

ودراسة اللهجات المعاصرة... وغيرها...

وتوصّل البحث الى أنّ ثمة تقاطعا بين ما أقرّه علم اللغة الحديث، وبين اللغة العربية في تلك الأطروحات اللغوية الحديثة. مما يدلل على أن لغتنا العربية تنماز بخصائص تفردت بها وذلك لخصوصيتها وتميزها عن سائر اللغات. وسنذكر بعض الأسس التي جاء بها علم اللغة العام متأثرا بالنظرية البنيوية لسوسير، ومدى صلاحية تطبيقها على لغة العرب، بعد وصف عام للغة العرب الفصحى ولاسيما في نظر العلماء القدماء. منها: النظرة القدسية للغة العربية، والمرجعية الروحية للغة العربية ونشأة اللغة العربية والأقوال في تفضيلها.

مهاد:

منهج الدراسة وأهدافها:

إن بواعث البحوث العلمية، والحاجة إليها، والأسس التي تبنى عليها والمناهج التي تنتهجها ومنطلقاتها الفكرية، هي مؤثرات في خطوط البحث العلمي ونتائجه. وإنّ جوهر العلم نظامه. وماهية الشيء وحقيقته، الكشف عن نظامه وربطه بالنظم الأخرى والنظام الكوني العام، كما ترى الفلسفة البنائية. والبحث العلمي الرصين هو تنظيم المعلومات ووضع الأشياء مواضعها من النظام العام. وإنّ استقراء الشيء ثم تنظيمه يؤدي الى معرفته والى الحقائق العلمية المستقيمة، وعلى هذا يقوم علم المنطق الذي يعصم التفكير من الخطأ، لذلك اختلط مع علم اللغة وأفرغت بعض مباحثه وتصوراته في الموروث العربي اللغوي والنحوي الذي هو أوضح نظم اللغة العربية.

والأساس العلمي الأخر الذي يبنى عليه منهج البحث هو: ملاحظة خصوصية اللغة العربية ولا سيما النص القرآني من حيث: المرسل والرسالة والمرسل إليه، ومن حيث دلالات الرسالة. فالنص القرآني ينأى عن النص البشري بكل أنواعه لذلك يشترط على الدارس ملاحظة تلك الخصوصية ودراسته دراسة خاصة تنأى عن دراسة سائر النصوص. كما نجد في أطروحات علم اللغة الحديث ومناهجه، اذ لم تلحظ خصوصية اللغة العربية في كثير من أطروحاتهم كالوصفية والتوليدية والسيميائية والتاريخية والأسلوبية وغيرها. وكقوانينهم في تطور اللغات أو تقسيم اللغات على فصائل وأسر وعدّهم فكرة نشأة اللغات والمفاضلة بينها ضرباً من الأساطير، وقولهم باعتباطية اللغة. وهو قول يتقاطع مع النظام المحكم للغة العربية. وغير ذلك مما ستناوله مفّرقاً في البحث. وقبل الولوج في الموضوع نذكر

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

أهم خصائص اللغة العربية ومزاياها، ليتبين لنا أنها لغة تختلف عن سائر اللغات فهي أقدم لغة مستعملة حية. وظهورها مكتملة بحسب ما ذكره بعض علماء علم اللغة التأريخي كما سنرى، فضلا عن الخصائص التي تفردت بها مما سنتناوله في المبحث الأول.

ويتناول هذا المبحث أهم الأطروحات التي جاء بها علم اللغة الحديث بالنظرية البنيوية والمنهج الوصفي لسوسير، ومدى صلاحية تطبيقها على لغة العرب، بعدما ذكرنا خصائص اللغة العرب الفصحى، لنرى أن هذه الأطروحات الحديثة لا تراعي خصوصية اللغة العربية وأنها وضعت في بيئة غريبة عن الواقع الاستعمالي والتأريخي للغة العربية. ويجب على الدراسين الاستفادة من أطروحات الألسنية والاطلاع عليها ولكن من غير تطبيقها كما هي على اللعربية من غير مراعاة النظام اللغوي للعربية ولا سيما النص القرآني.

جذور اللسانيات في الموروث العربي:

كثير من الدارسين العرب يرون أنّ للمناهج الغربية جذوراً وأصولاً في الموروث العربي: البلاغي والنحوي والأدبي والنقدي وفي كتب الإعجاز التي تناولت النصّ القرآني وإعجازه(١) وكتب اللغة والبيان والبلاغة والنقد كابن المقفع والجاحظ والمبرد وابن المعتز وعبد القاهر وقدامة بن جعفر والامدي والقاضي الجرجاني وابن طباطبا العلوي والسكاكي وابن خلدون والسبكي والتفتزاني وغيرهم.

قال أحد الباحثين: "نظرت في البلاغة العربية عند القدماء، فوجدت ان قضايا كثيرة عرضوا اليها بأسماء مختلفة عن قواعد اللسانيات الحديثة ونظرية السياق في العصر الحاضر"(٢).

وجلّ الدارسين المعاصرين العرب يرون عبد القاهر الجرجاني هو السبّاق الى كثير من أطروحات الألسنية، من خلال مشابهة شكلية وتناول تقليدي، أو خلط بين المصطلحات القديمة والحديثة(٣). وقارنوا بين عبد القاهر وسوسير وتشومسكي وبالي وكروتشة وغيرهم وعدّوه السبّاق عليهم(٤). ورأى د.لطفي عبد البديع ذلك تلفيقاً، قال ساخراً: "يضع قبعة هذا على رأس ذاك ويثبت عمامة ذاك على رأس هذا، ويقول للاول كن كروتشة، وللثاني وانت عبد القاهر"(٥).

قال الدكتور حمزة بن قبلان: ((إن ما يدعى بعلوم إنسانية غربية ليست نتاجًا للغربيين وحدهم الآن وليست مطبقةً على مجتمعات غربية فقط؛ فالمشاركون في إنتاجها ينتمون إلى خلفيات حضارية متعددة والمجتمعات المدروسة تنتمي إلى حضارات متعددة أيضا. بل إن ما يدعى نتاجًا علميًّا غربيًّا مصوغًا على شكل نظريات دقيقة الآن يمكن مقارنته بما يوجد من ملاحظات وإسهامات في حضارات قديمة وغير غربية. وسنرى فيما بعد أن بعض تلك الحضارات القديمة تناولت الظواهر التي تدرسها العلوم الإنسانية في الغرب الآن بأساليب تقرب من الأساليب العلمية التي تدعى غربية الآن)) (٦).

وقد أهملت دراسات الغربيين اللغوية ذكر اسهامات العرب في الدراسات اللغوية إما إلى تجاهل ذلك الإسهام أو التقليل منه. لكن هذا الحال تغير خصوصًا مع ازدهار الدراسات اللسانية المتأثرة بفكر تشومسكي. ذلك أنه ينظر إلى اللغات عمومًا على أنها تمثُّلات لشيء واحد عام في بنى الإنسان مخصوصين به. لذلك لا نستغرب التشابهات الكثيرة العميقة بين اللغات كما لا نستغرب أن يصل بنو الإنسان في دراسة لغاتهم إلى نتائج متشابهة(٧).

لقد كان النحويون العرب مهتمين بالتحليل البنيوي الذي يصل الأشكال بعضها ببعض، وذلك ما يؤدي إلى تفسيرها. ومن اللافت للنظر أن تكون بعض تحليلاتهم مجردة ومصوغة بمصطلحات تشبه ما يستعمله اللسانيون اليوم" (٨).

وقد بيّنت كثير من الأبحاث التي عرضت هنا أن هناك قاسمًا مشتركًا في المنطلقات والأهداف والتقنيات بين اللسانيات والنحو العربي. ولا يعني هذا أبدًا أن نكتفي كما يفعل بعض الباحثين العرب المعاصرين بالمقارنات السطحية منطلقين منها إلى الفخر أو إلى تأكيد أسبقية العرب في هذا المجال، بل لا بد أن يكون الهدف إقامةَ الصلة بين منجزات اللسانيات المعاصرة والنحو العربي والبناء على ذلك مسهِمين في وصف اللغة العربية وصفًا وافيًا ومطوِّرين للنظرية اللسانية المعاصرة نفسها.

ان أهمّ معوقات النهضة العلمية اللغوية في الثقافة العربية المعاصرة هو شيوع بعض المقولات التي لا تستند إلى حقائق. وذلك مثل أن النظريات اللسانية المعاصرة لا يصلح تطبيقها على اللغة العربية لأن هذه النظريات أقيمت على لغات غريبة، وأن قصد الدراسة اللسانية

المعاصرة فيما يخص اللغة العربية تقعيد اللهجات وإحلالها محل اللغة الفصحى، أو أن الدراسة اللسانية المعاصرة تريد أن تكون بديلاً للنحو العربي بعد إزاحته من مركز الصدارة في الدراسة العربية... لذلك لا يسع المتخصص في النحو العربي في هذا العصر أن يتجاهل التقدم الذي ينجز في اللسانيات، كما أنه لا غنى له عن الاطلاع على ما يكتب باللغات الأخرى عن الدراسات العربية. وبدلاً من القطيعة بينه وبين المتخصصين في هذه المجالات ينبغي عليه أن يسعى إلى الاطلاع على ذلك والاستفادة منه والحوار معه (٩).

المبحث الأول:
خصائص اللغة العربية:

إنّ اللغة ليست مجرد وسيلة للتخاطب والتواصل فحسب. انها انتماء وهوية وثقافة. ووعاء تحمل موروث الأمة العلمي والتأريخي والأدبي. وتجعله تراثاً حياً يتداوله أبناء الأمة. وتقيم روابط الاتصال والانسجام بين أبناء الأمة الواحدة. وبين تأريخهم.

وقد عرفت العربية بالشجاعة وامتازت بالسعة ودقة التعبير والايجاز والمجاز، وسعة مدرجها الصوتي والنظام اللغوي المحكم المطرد، فضلا عن الأنظمة الداخلية فيها ولاسيما النظامين: الاشتقاقي والاعرابي اللذين لا يمكن للعقل الانساني أن يضعهما بالمواضعة أو بظاهرة التطور اللغوي التي يستند اليها علم اللغة الحديث، لذلك تفوقت على سائر اللغات. من هنا تأتي خصوصيتها التي ينبغي مراعاتها عند تناولها في ضوء الألسنية أو علم اللغة العام الحديث. فمن خصائص اللغة العربية (١٠):

أنّ اللغة العربية يغلب عليها الأصول الثلاثيَّة ثم الرباعية فالخماسية، أمَّا اللغات الأخرى، فالكلمات الثلاثية قليلة مقارنة باللغة العربية. فهي تميل الى التخفيف في ذلك لأنّ النطق بالكلمات الصغيرة أخفُّ على اللسان، وأسرع في الوقت، وأخصر في الكتابة من الكلمات الطويلة.

ومن مميزاتها سعة مفرداتها: فاللغة العربية هي لغة الغِنَى والثَّراء وغزارة الألفاظ،. قال الإمام الشافعي: "لسان العرب أوسع الألسنة مذهبًا، وأكثرها ألفاظًا" (١١) ؛ فلا يُمكن لأحدٍ إحصاءُ جميع الألفاظ العربية إلا نبي، مهما بلَغ في اللغة شأوًا بعيدًا، ففي اللغة العربية كثيرٌ من الأسماء لمسمًّى واحد؛ كأسماء الأسد والحية والعسل، وقد ألف الفيروزآبادي كتابًا سماه: "الروض المسلوف فيما له اسمان إلى ألوف". وقدجمع المستشرق دو هامر De Hammer المفردات العربية المتَّصلة بالجمل وشؤونه، فوصَلَتْ إلى أكثر من خمسة آلاف وستمائة وأربع وأربعين". يقول جرجي زيدان: «في كل لغة مترادفات اي عدة الفاظ للمعنى الواحد، ولكن العرب، فاقوا في ذلك سائر امم الأرض، ففي لغتهم للسنة ٢٤ اسما، وللنور ٢١ اسما، وللظلام ٥٢ اسما، وللشمس ٢٩ اسما، وللسحاب ٥٠، وللمطر٦٤، وللبئر ٨٨، وللماء ١٧٠ اسما، وللبن ١٣ اسما، وللعسل نحو ذلك، وللخمر مئة اسم، وللأسد ٣٥٠ اسما، وللحية مئة اسم ومثل ذلك للجمل، اما الناقة فأسمائها ٢٥٥ اسما،» (١٢).

ويقول المستشرق الألماني نولدكه: "إنَّه لا بُدَّ أن يزدادَ تعجُّب المرء من وفرة مفردات اللغة العربيَّة، عندما يعرِف أنَّ علاقات المعيشة لدى العرب بسيطة جدًّا؛ ولكنَّهم في داخل هذه الدائرة يرمزون للفرق الدقيق في المعنى بكلمة خاصَّة...) (١٣)

مع ملاحظة أنّ ثمة خلاف في باب الترادف هل هو واقع في العربية أو لا. والحق أنه ليس في اللغة العربية ترادف تامٌّ، إنما المترادفات تشتَرِك في معنى عام، ثم تختصُّ كلُّ مفردة عن الأخرى بزيادة معنى ليس في غيرها، وإن كان هذا المعنى دقيقًا قد لا يُؤثِّر على المعنى العام.

ومن خصائص العربية: الايجاز ويقع في الحروف والألفاظ والجمل والحركات، اذ تكتَب الحركات في العربية فوق الحرف أو تحته، فلا تأخذ حيِّزًا في الكتابة، وكذلك الشدة تغني عن تكرار الحرف. بينما في اللغات الأجنبية تأخذ حيزا في الكلمة، وقد نحتاج في اللغة الأجنبية إلى حرفين مقابل حرف واحد في العربية لأداء صوت مُعَيَّن؛ كالخاء (KH) مثلاً... وغير ذلك.

وبالحركات أيضًا نستَطيع التفريق بين الكلمات المختلفة؛ ك"فرَح" الاسم، و"فَرِحَ" الفعل، وبين نوعين من أنواع الاسم؛ ك"فرِح" صيغة المبالغة، و"فَرَح" المصدر، وبين فعلٍ معلوم الفاعل "كَتَبَ" وآخَر مجهول الفاعل "كُتِب"، وإذا ترجمنا هذه الكلمات إلى أيَّة لغةٍ من لغات العالَم سنجد أنَّنا نحتاج إلى أكثر من كلمة لا كلمة واحدة، أو إلى كلمةٍ وبها لواحق أو سوابق لتُعطِي نفس المعنى الذي أفادَتْه الكلمة العربية الواحدة التي لا تحتاج إضافة كلمات ولا سوابق أو لواحق، إنما هي الحركة على الحرف وحسب (١٤).

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

والحرف الواحد في بعض الأحيان يُشكّل جُملةً واحدةً، نفهَم منها الفعل والفاعل والمفعول؛ مثال ذلك قولنا: (ف)، فإنَّ هذا الحرف إنما هو جُملة، فيها أمرٌ مُوجَّه للمُخاطَب وهو الفاعل هنا، ليفعل هذا العمل وهو الوفاء.

ومن أهم هذه الخصائص (١٥):

الإعراب: وهو تغيير صوتي يعتري أواخر الكلم وهي داخل التركيب بعد تغيّر العوامل التي تدخل عليها. وهو من أهم خصائصها التي تفردت به، وما يزال مستمرا بها. اذ نميز به الفاعل من المفعول، والاصل من الدخيل،. ومن خلال حركات الاعراب نفرق بين معاني الجمل الآتية نحو:: (كم رجلاً رأيت؟) في الاستخبار، و(كم رجلٍ رأيت)، في الخبر يُراد به التكثير؛ و(ما أحسنَ زيدًا!) بالنصب تعجُّب. وبالجر (ما أحسنُ زيد؟) استفهام. وبالرفع: (ما أحسنَ زيدٌ) نفي الإحسانَ عن زيد (١٦).

الاشتقاق: ويقصدُ به اشتقاق لفظ من لفظ، أوصيغة من صيغة اخرى مع التوافق والتناسب بينهما في المعنى والمادة الأصلية، والاشتقاق من خصائص اللغة العربية، إذ إنّ لكلّ كلمة جذراً أصليّاً. وهو المادة الأصلية التي تتفرع منها فروع الكلمات والمعاني يطلق عليها المشتقات منها اسم الفاعل، واسم المفعول، واسم التفضيل، واسم الزمان، واسم المكان، واسم الآلة والصفة المشبهة وغيرها، نحو: سَلَم، سلّم، وسالم، وسلمان، ومسلم، وسلمي، والسلامة، والسلم، فتعطى جميعها معنى السلامة على تصاريفها. كذلك «الاشتقاق الأكبر» وهوان يوخذ اصل من الأصول الثلاثية، فيعقد عليه وعلى تصاريفه الستة معنى عاما مشتركا، ومن امثلة ذلك مادة «قول»فتقلباتها: قلو، وَقَل، وَلَق، لقو، لوق، وتأتى كلها بمعنى القوة والشدة(١٧).

وقد لحظ ذلك الاجتماعي (شبنجلر) في كتابه " انهيار الغرب ". إن اللغة العربية من أجمل اللغات في الوجود، وإن خزائن المفردات في اللغة العربية غنية جدا، ويمكن بتلك المفردات أن تزاد بلا نهاية، ذلك لأن الاشتقاق المتشابك والأنيق يسهل إيجاد صيغ جديدة من الجذور القديمة بحسب ما يحتاج إليه كل إنسان على نظام معين. وهذا الاشتقاق كما يذكر المؤرخون للغات عمومًا لا يوجد له نظير في كثرته وقبول كل مادة منه في اللغات الأخرى)) (١٨).

وهناك خصائص أخرى تميزت بها اللغة العربية لا يسعنا ذكرها لضيق المقام منها: صوتية، وصرفية، ومعجمية، ونحوية، وبلاغية، ودلالية. فضلا عن سعة مدرجها الصوتي، اذ تستغل الجهاز الصوتي الانساني جميعه على أتم استخدام وأحسنه لنطق جميع الأصوات الانسانية الأساسية...

المرجعية الروحية للغة العربية وقدسيتها:

ينظر جل علماء العربية القدامى إلى اللغة العربية نظرة قدسية روحية، لارتباطها بالقرآن الكريم والدين الإسلامي الحنيف. قال أحد المستشرقين: ثمة رابط عضوي بين الوحي الاسلامي واللغة العربية أما الكتب السماوية الاخرى فلا يوجد أي رابط عضوي مدعى بين دعوة عيسى في الإنجيل وألواح موسى عليهما السلام وبين اللغة المستعملة. ذلك إن عيسى عليه السلام كان يعيش في وسط لساني شديد الاختلاط. وكذلك لم يجد هذا الترابط بين ألواح موسى عليه السلام وبين لغة معينة وهو أمر مسكوت عنه. وهذا ما ينفيه علم اللغة الحديث نفيا قاطعا. فثمة تقاطع كبير بين الموروث اللغوي والحداثة، واذا أخذنا بأطروحات علم اللغة الحديث فيعني نفي التراث (١٩).

إن كثيراً من الباحثين يؤكدون على الصلة الروحية بين العربية ومتكلميها المسلمين فهي ليست مجرد أصوات يعبر بها عن حاجاتنا، ففي العربية جانب يتجاوز الدلالة الحقيقية بل والمجاز، وما اهتم به علماء العربية من العلوم كالنحو واللغة والبلاغة والصرف وغيرها من العلوم العربية إذ فيها جانب يصعب الوقوف عليه لكل من طلبه إلا المؤمنين به حقاً.

والأمثلة على ذلك كثيرة، ولاسيما في لغة القرآن الكريم والعبارات والألفاظ الإسلامية كما سنرى، ذلك إن العربية والإسلام واحد لا انفصام بينهما، وقد اختارها الله تعالى لهذا الدين الروحي الحنيف وهيأها خلال مراحل تطورها له، وهيأ لها علماء مخلصين مؤمنين بالجانب الروحي الغيبي الذي تزخر به، ولولاها لما كان للشعائر الدينية والأدعية والذكر وغيرها من العبادات كالصلاة والحج، أهمية، إذ تكون اللغة الصلة الروحية بين من يستعملها وبين الخالق، فهي تفتح

الغيب وتوصل الإنسان بخالقه تبارك وتعالى.

يقول الأستاذ زكي مبارك: ((إن لغتنا العربية ليست مجرد أداة للتفاهم بين الناس يسهل الاستغناء عنها، أو استبدال غيرها بها. إن الذين خدعهم تعريف بعض اللغويين للغة حين قالوا: إن اللغة أداة يعبّر بها كل قوم عن أغراضهم،... إن ألفاظ العربية اليوم ليست مجرد قوالب جافة للأفكار، وإنما هي الصور الناطقة لتلك الأفكار، ولقد أدرك الواعون من العلماء في القديم والحديث هذه الصلة الروحية العميقة بين اللغة والناطقين بها فكأنما نبّهوا عليه أن لغة المرء عادة تؤثر في عقله وخلقه))(٢٠).

وكان المسلمون الأوائل من غير العرب ينظرون لها نظرة مقدسة لذلك يحرصون على اتقانها، ويقدمونها على لغاتهم ويخدمونها، ويهملون لغاتهم الأصلية ولا يتكلمون الا بها. ويجب على المسلمين أدء الفرائض والعبادات بها ولا يجوز بغيرها.

وكان علماء العربية يرون أن في لغة العرب أسراراً غيبية، وإنها لا يحيط بها إلا نبي. قال الأزهري: ((لسان العرب أوسع الألسنة مذهباً، وأكثرها ألفاظاً، وما نعلم أحداً يحيط بجميعها غير نبي، ولكنها لا يذهب منها شيء على عامّتها حتى لا يكون موجوداً فيها))(٢١). فقد كانوا لا يفصلون بين العربية والدين الإسلامي، فكلاهما مكمل للآخر، فلا يكون أحد بدون الآخر. فالصلة بينهما روحية.

هذه طبيعة اللغة، إذ هي ليس لمجرد التفاهم والتعبير عن الحاجات، فلها وظائف أخرى منها الصلة بين الإنسان وخالقه ولاسيما الكلمات المرتبطة بالإسلام ارتباطاً روحياً نحو: لا إله إلا الله، لا حول ولا قوة إلا بالله، سبحان الله، الله أكبر، بسم الله الرحمن الرحيم ... وغيرها. فلها تأثير روحي يشعر به المسلم المؤمن.

ويرى الصوفيون معجزة اللغة العربية روحية خالصة، إذ خلف كل حرف روح كما سنرى وأن الكلمة تعبّر عن (الحقيقة المحمدية) لا عن صورتها، في العقل الأول وهي المبدأ العقلي الكوني ... وهي أصدق التجليات الإلهية في صورة الإنسان الكامل. ولهم في ذلك أطروحات فلسفية لا يقبلها علم اللغة الحديث، إذ ان اللغة عندهم توازي الأشياء وهي حقيقة الحقائق، سابقة على وجود العالم وعنها يصدر العالم، وإنها مستودع الأسرار (٢٢).

المبحث الثاني: خصوصية اللغة العربية في ضوء الألسنية:

يتناول هذا المبحث أهم الأطروحات التي جاء بها علم اللغة الحديث بالنظرية البنيوية والمنهج الوصفي لسوسير، ومدى صلاحية تطبيقها على لغة العرب، بعدما ذكرنا خصائص اللغة العرب الفصحى، لنرى أن هذه الأطروحات الحديثة لا تراعي خصوصية اللغة العربية وأنها وضعت في بيئة غريبة عن الواقع الاستعمالي والتأريخي للغة العربية. ويجب على الدراسين الاستفادة من أطروحات الألسنية والاطلاع عليها ولكن من غير تطبيقها كما هي على اللعربية من غير مراعاة خصوصية اللغة العربية ولا سيما النص القرآني.

يقول الدكتور حمزة بن قبلان: ((انّ العلوم الإنسانية في العصر الحاضر نشأت في ظروف غريبة عن الظروف العربية الإسلامية وفي سياق فكري مختلف، لذلك لا يمكن تعميم هذه العلوم على الحضارات الأخرى ومنها الحضارة العربية الإسلامية. ولاشك أن الربط بين العلوم الإنسانية والظروف والسياقات الفكرية في المجتمعات الغربية التي تأسست فيها ليس قولاً باطلاً كله، فقد نشأت هذه العلوم أساسًا استجابة لظواهر وجدت في تلك المجتمعات. لكن الأمر الذي يجب أن يوضح هو أنه على الرغم من هذه الحقيقة فهذه العلوم قابلة للتطبيق في حضارات أخرى غير الحضارة الغربية)).

وقال: ((ومن المفاهيم السائدة أن دارس اللغة العربية، ولاسيما النحو العربي، ليس بحاجة إلى معرفة العلوم اللسانية المعاصرة. ذلك أن النحوَ العربي نحوٌ خاصٌّ بهذه اللغة التي لا تشبهها لغة من اللغات، وهو علم عربي خالص لم يترك العرب فيه مزيدًا لمستزيد. وقد خلق هذا المفهوم هوة سحيقة بين دارسي اللسانيات في العالم العربي ودارسي النحو... ومن المفاهيم الرائجة المماثلة أنه كثيرًا ما يُتعجَّب من دراسة بعضِ المبتعثين العرب اللغةَ العربية نحوًا وأدبًا في الغرب. بل يصل الأمر إلى القول بأن دارس النحو العربي ليس بحاجة إلى معرفة أية لغة أجنبية إذ أن كل ما يحتاجه مكتوب باللغة العربية وليست هذه المفاهيم الوحيدة، لكنها أسهمت إسهامًا كبيرًا في تأخر الدراسات اللسانية العربية. وقد سبق لبعض الباحثين الإشارة إلى الأثر السلبي المترتب على عدم الاهتمام بالاطلاع على الدراسات المعاصرة. ومن هؤلاء: عبد

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

السلام المسدي، وعبد القادر الفاسي الفهري، وكيس فريستيغ، وحمزة المزيني، وغيرهم)) (٢٥).

ويعلل الشك والتخوف من الدراسات اللسانية المعاصرة في الوسط الثقافي العربي بسيطرةُ التوجه العِرقي على الدراسات اللغوية في القرن التاسع عشر. فقد كان هدف كثير من الدراسات التي تتناول لغات غير أوروبية أن تصل إلى نتيجة مفادها أن تلك اللغات أقل تطورًا من اللغات التي تنتمي إلى فصيلة اللغات الهندية الأوروبية، أن كثيرًا من المفاهيم الشائعة في الثقافة العربية المعاصرة عن الدراسة اللسانية المعاصرة المتعلقة باللغة العربية تولدتْ عن الجهل بالتقدم الذي يتحقق كل يوم في هذا المجال الحيوي.

والذي أراه أن التعليل الذي ذكره الدكتور قبلان ليس كافيا ذلك أن كثيرا مما ورد في أطروحات الألسنية لا ينسجم مع طبيعة العربية وجوهرها ونظامها اللغوي، ناهيك عن أن جل ما جاءت به النظريات اللغوية الحديثة له جذور في الموروث اللغوي العربي، صيغ بصياغة حديثة ومصطلحات جديدة. وسنذكر بعض الأسس التي أقّامها علم اللغة العام متأثرا بالنظرية البنيوية لسوسير، ومدى انسجامها مع خصوصية اللغة العربية.

تطور اللغات وتفرعها أو موتها:

أقرّ علم اللغة العام أن اللغات في تطوّر وتغيّر مستمر كالكائن الحيّ، فهي تولد فتنمو وتترعرع وتشيخ وقد تموت إذا لم تتوافر لها عوامل الديمومة والاستمرار. مرهونة في ذلك بتنوع الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والعلمية فعندما يتطور المجتمع حضارياً وإنتاجيا تتطور اللغة والعكس...

لذلك ميز سوسير بين محورين لدراسة اللغة المحور التزامني Synchronic والتتابعي Diachronic اما عن المحور التزامني لدراسة اللغة فهو يدرس اللغة بصفتها نظاما يؤدي وظيفته في لحظة ما دون وجود اعتبارات للزمن أما المحور التتابعي فهو يدرس اللغة بإعتبارها نظاماً يتطور عبر الزمن ويرصد التغيرات التي تطرأ علي اللغة تاريخياً ويرفض سوسير المنظور التتابعي قائلا: إن معرفة تاريخ الكلمة لن يفيد في تحديد معناها الحالي ويشبه الأمر أن يشاهد الشخص مشهداً ثابتا بينما هو يتحرك قائلاً بانه من الأفضل له أن يثبت في مكانه حتي يتمكن من مشاهدة المشهد بشكل واضح فحركته لن تفيد في فهم طبيعة المشهد نفسه.

ويؤكد علم اللغة الحديث أن لكلِّ لغة عمرا كعمر الإنسان من النشأة والطفولة إلى الكهولة ثم الموت أو التفرع. أما اللغة العربية فقد ظهرت شابة مكتملة دون أن تمر بمرحلة طفولة وعاشت ألف وخمسمائة سنة حية متحركة. قال المستشرق آرنست رينان في كتابه: "تاريخ اللغات السامية" وهو المتعصب ضد العرب وحضارتهم. إن اللغة العربية بدأت فجأة على غاية الكمال، وهذا أغرب ما وقع في تاريخ البشر وصعب تفسيره. لم يدخل عليها إلى يومنا هذا أي تعديل أو تغيير مهمّ، فليس لها طفولة ولا شيخوخة، إذ ظهرت لأول مرة تامة مستحكمة. وقال مرجليوث:" أما اللغة العربية فابتداؤها أقدم من كل تاريخ " (٢٦).

تميَّزت اللغةُ العربية بالثبات، وهذا الثبات لا يَعني الجمود وعدم التطوُّر، فهي متطوِّرة في إطارٍ ثابت، طيِّعة صالحة لكلِّ زمان ومكان، لكلِّ عصر ومصر، من خلال أُطُر وقواعد تحفظ عليها رونَقَها وأصولها؛ لذلك لم يطلها ما طال اللغات الأخرى من تطوُّر أدَّى في النهاية إلى اندِثارها، أو تطوُّرِها تطوُّرًا نشأ عنه مراحل من اللغة لا يفهَم اللاحق منها السابق، فقد اندَثَرت اللغة اللاتينية ونشأ عنها اللغات الأوربية المتعدِّدة، وتطوَّرت اللغة الإنجليزية فصار مَن يدرس الإنجليزية الحديثة لا يفهَم الإنجليزيَّة الوسيطة، فاحتاج دارِس الإنجليزيَّة إلى ترجمة روايات شكسبير ليَفهَمها، أمَّا العرب فهم يقرؤون ما كُتِبَ من خمسة عشر قرنًا ويفهمونه، بل يشعرون به ويعيشون مشاعر قائلِه الأوَّل.

ونحن نقول هذه المميزات هي: الاشتقاق والترادُف والتعريب... وغيرها من الآليَّات التي تستخدمها اللغة العربية لتُتجدِّد حتى تُناسِب العصر والمُحدَثات، مع احتفاظها بأُصُولها وألفاظها وقواعدها، فهي لُغة الأدب والعلم والحضارة. مع هذا الثبات فهي لغة حرَّة مَرِنَةٌ (٢٧).

فالتعليل السائد: إنَّ اللغة العربية بقيت لأنها لغة القرآن الكريم، وهو قول صحيح، لكن ما الدليل العلمي على سر بقائها؟ فقد انحسرت لغات دينية وماتت، ولم تمت العربية!. لأنها لغة اشتقاقية، كل كلمة فيها تلد بطوناً، فحياتها منبثقة من داخلها. بحسب قوانين، وأوزان. خلاف اللغات مثلا نشتق المكتبة (اسم المكان) من الكتاب والكتابة، بينما في الإنجليزية لا علاقة بين (book) و(library) التي تعني مكتبة.

لأنها ثابتة النصوص باقية عبر

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

العصور، صالحة لكلِّ عصر. فما قاله امرؤ القيس، والنابغة، وعنترة نفهمه اليوم بعد أكثر من ألف سنة. وهذا الثبات لا يَعنِي الجمود وعدم التطوُّر، فهي متطوِّرة في داخلها بسبب نظامها اللغوي. واللغات الأوربية تتغير معاجمها كل قرن تغييرا أساسيا في مفرداتها وقواعدها. فصار مَن يدرس الإنجليزية الحديثة لا يفهَم الإنجليزيَّة الوسيطة، فاحتاج دارِس الإنجليزيَّة إلى ترجمة روايات شكسبير ليَفهَمها.

هذه ميزات لا تتوافَّر في أيَّة لغة من لغات العالم، هذه حقيقة علميَّة أثبتَتْها الأُمَم المتَّحِدة؛ حيث أصدرتْ بيانًا تُبيِّن فيه عدد اللغات التي ماتت خلال القرْن العشرين، وتوقَّعت اللغات التي ستَموت في القرن الحادي والعشرين، وكان من بين هذه اللغات المتوقَّع موتها اللغة العربية، وقد أثبتت إحدى الجامعات البريطانية أيضا خطأ هذا التوقُّع؛ حيث أثبتَتْ هذه الجامعة أنَّ اللغة العربية لغة خالدة؛ بل حدَّدت هذه الجامعة للُّغات الكبرى في العالَم عمرًا محددًا بعدَه تنقرض هذه اللغات، فكان من بينها اللغة الإنجليزية التي ستموت في خلال قرن ونصف من الزمان، واللغة الفرنسية التي ستموت خلال ثلاث أرباع قرن. وقد أثبتَتْ نفس الجامعة أنَّ جميعَ اللغات تَحوِي أسباب فنائها إلا اللغة العربية؛ فإنها خالية من كلِّ الآفات التي تؤدِّي إلى اندِثار اللغات (٢٨).

اعتباطية الدال والمدلول:

يرى العالم اللساني السويسري فيرديناند دي سوسير(١٨٥٧-١٩١٣ Ferdinand de Saussure) الدليل اللساني على أنه صورة ذهنية تتشكل من: (دال و مدلول)، اذ إن الدال هو صورة صوتية، وهي تلك الملفوظات المنطوقة صوتيا. أما المدلول فهو صورة ذهنية، أي " ما يتصوره العقل" والمدلول هو المفهوم الذي للإنسان لذلك الشيء الخارجي، أي ذلك الموجود خارج ذهن الإنسان قبل أن تصله الصورة الصوتية، و ذا التخيل ندرج فيه كل الأشياء المادية والمعنوية ونسميه المرجع أو المدلول عليه.

أدخل سوسير فكرة إعتباطية الرمز علي مستويين، الأول هو إعتباطية الرمز علي مستوي الدال حيث انه لا يوجد علاقة طبيعية بين الدال وليكن كلمة وردة مثلاً وبين الوردة الحقيقة جعلتنا نطلق الدال (و – ر – د – ة) بذلك التسلسل الصوتي المعين وانما توجد علاقة عرفية يتفق عليها الناس، والرمز اعتباطي علي مستوي المدلول ايضاً، اذ ان لكل لغة مفاهيمها الخاصة بها والتي تختلف من لغة لأخري والمثال النمطي الذي يعطيه علماء اللغة هنا هو الألوان فعلي الرغم من أن الألوان واحده في كل زمان ومكان الا ان اللون البرتقالي في العربية يطلق عليه في الانجليزية Orange.

إن العلاقة التي تربط الدال بالمدلول علاقة اعتباطية. ومن حيث إننا نعني بالدليل نتيجة الربط بين الدال والمدلول فإننا يمكن أن نقول بإيجاز وبصورة مبسطة: الدليل اللساني دليل اعتباطي. وهكذا فإن فكرة "أخت" ليست مرتبطة بأية علاقة داخلية مع السلسلة المتتابعة من الأصوات أ-خ - ت- التي تستعمل كدالة بالنسبة لهذه الفكرة، إذ يمكن تمثيلها بسلسلة أخري. والدليل علي ذلك الفروق بين اللغات، بل وجود لغات مختلفة: فللمدلول ثور الدال ث – و – ر في محيط، B-O-E-U-F فيما وراءه...

لقد استعمل لفظ رمز للدلالة على العلاقة اللسانية، أو علي وجه الدقة للدلالة علي ما نسميه بالدال. ولكن هناك بعض العوائق التي تحول دون تبنيه. فللرمز ميزة أنه لا يدرك دوما اعتباطيا، فهو ليس فارغا، بل فيه بقية من رابطة طبيعية بين الدال والمدلول. فرمز العدالة مثلا أي الميزان لا يمكن أن يستبدل بأي شيء آخر، بدبابة أو عربة علي سبيل المثال. يستدعي لفظا "اعتباطيا" الملاحظة التالية: إذ لا يتعين أن يعطي انطباعا بأن الدال يتوقف علي الاختيار الحر للذات المتكلمة، أي أن العلاقة بين الدال والمدلول لا تقوم علي أية رابطة طبيعة (٢٩).

ما نخلص اليه من اعتباطية اللغة ان اللغة ليست شيئاً جوهرياً ثابتا وانما هي نظام من العلاقات بين رموز اللغة ويتحدد معني كل رمز من تلك الرموز من خلال علاقته الرمز بالآخر علي المستوي الصوتي والدلالي أيضاً فكلمة سرير مثلا لا يتحدد صوتها الا من خلال الكلمات التي تحدها مثل صرير فالاختلاف بينهما صوتياً يعطي الفارق بينهما وعلي المستوي الدلالي ايضاً فيجب تحديد كلمة سرير والتفرقة بينها وبين المنضدة، وعليه فالاختلاف هو ما يصنع المعني. وثمة تقاطع بين الاعتباطية والعربية. كما سنرى.

دراسة اللهجات:

لقد سادت في القرن العشرين دراسة اللهجات العربية زيادة كبير، من أسباب العناية باللهجات في القرن العشرين أن

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

الدراسة اللسانية وبتأثير من دي سوسور أُخذت تَجعل الأولوية في الدرس لما يقوله الناس فعلاً بدل الاهتمام بتاريخ اللغة أو الاهتمام باللغة الأدبية المكتوبة. لذلك اهتمت هذه الدراسات في تلك الحقبة وما تزال باللهجات العربية لأنها ما يقوله الناس فعلاً، وفي مواقف طبيعية. على أن هذه الدراسات العلمية ابتليت بأناس ليسوا علماء لغة أساسًا أو أن لهم أغراضًا ضيقة: استعمارية أو قطرية أو غير ذلك، استغلوا هذه التقاليد ليزعموا أن هذه اللهجات لا رابط بينها وأن الشقة واسعة بينها وبين اللغة العربية الفصحى، وأن كل قطر من أقطار العالم العربي يجب أن يستعمل لهجته بل ويكتب هذه اللهجة بالأبجديات الغربية، ومن هذا الصنف محاولات التخطيط اللغوي في مصر التي قام بها بعض المديرين الإنجليز لإحلال اللهجة المصرية محل اللغة العربية الفصحى، ومحاولات سلامة موسى وسعيد عقل وآخرين. والواقع أن هذه المحاولات أعطيت من الاهتمام أكبر مما تستحق. ويكفي أن يشار إلى أن العلماء الأوروبيين أنفسهم لم يأخذوا الفروق التي وجدوها بين اللهجات في أي قطر أوروبي حجة لإثارة ما أثير عن الفروق بين اللهجات العربية في العالم العربي. والدليل الآخر على سذاجة تلك المحاولات وعدم إمكانها علميًّا أن الفروق اللهجية بين مختلف الأصقاع في العالم العربي لم تمنع شيوع الثقافة وشيوع التقارب بين مستويي الفصحى والعاميات. فيجب إذن أن نعي أن التخوف من الدراسات اللسانية فيما يخص اللغة العربية لا يقوم على أساس صحيح (٣٠).

وهناك سبب آخر يتمثل في ارتباط كثير من الدراسات اللسانية الغربية للعربية بدراسة اللهجات في فترة من الفترات. فقد كان هناك نشاط كبير في مختلف أنحاء العالم العربي في هذا المنحى. لكن هذا النشاط في دراسة اللهجات العربية يجب أن ينظر إليه من خلال طبيعة الدراسات اللسانية في الغرب نفسه في تلك الحقبة. ويجد المتتبع للأمر أن الدراسة اللسانية كانت في الغرب طوال القرن التاسع عشر تاريخيةَ الطابَع. وكان من مميزات هذه الدراسة تتبع اللهجات المعاصرة ورصدها باعتبارها طورًا من أطوار اللغة يمكن أن ينير لنا شيئًا من تاريخها الماضي. لذلك قامت حركة من يسمَّون بالنحويين الجدد في ألمانيا وكان هدفها تسجيل اللهجات الألمانية وتتبُّع تاريخها ثم انتقلت هذه التقاليد إلى فرنسا وبريطانيا (٣١). واستمر هذا التقليد إلى مرحلة مبكرة من القرن العشرين. لذلك لا نَعجَب من تركيز الدارسين الغربيين على دراسة اللهجات العربية في تلك الفترة. فقد كان ذلك تطبيقًا للتقاليد التي تعلموها أثناء الدراسة الجامعية على لغات غير أوروبية. وكان الهدف واضحًا أحيانا؛ إذ استُخدمت هذه الدراسات أدلةً في البحث التاريخي المتعلق باللغة العربية (٣٢).

المبحث الثالث:
نشأة اللغات والمفاضلة بينها:

يعدّ علم اللغة الحديث البحث في نشأة اللغات والنظريات التي قيلت في ذلك ضربا من الخيال لا جدوى منها ولا سيما نظرية التوقيف، لأنها تنأى عن البحث العلمي القويم. وكذلك قضية المفاضلة بين اللغات، وفيما يأتي التفصيل:

أولا: نشأة اللغة العربية:

لقد دلّت الدراسات اللغوية المتقدمة الى أن اللغة العربية لغة مقدسة، نزلت من السماء وليست من صنع الإنسان... ألهمها الله تعالى النبي إسماعيل عليه السلام إلهاماً.

ويرى كثير من الدارسين القدماء ومنهم علماء اللغة أن اللغة الإنسانية قد ألهمها الله تعالى آدم عليه السلام إلهاماً (٣٣)، ورأوا أيضاً أن اللغة العربية ليست من وضع الإنسان، بل أنزلها الله تعالى على النبي إسماعيل عليه السلام أو ألهمها إياه إلهاماً، ((قال عدّة من العلماء، أحدهم ابن قتيبة: تعلم اسماعيل العربية من اليمن من ولد يَعْرُب بن قحطان. وكان يعرب أوّل من تكلّم بالعربية حين تبلْبَلَتْ الألسن ببابل، وسار حتى ترك اليمن في ولده ومن اتبعه من أهل بيته، ثم نطق بعده عاد بلسانه وشخص حتى نزل الشِّحْر (٣٤)، ثم جَديس ثم عِمْليق ثم طَسْم ثم جُرْهُمْ)) (٣٥).

وهؤلاء قدماء العرب الذين فتق الله ألسنتهم بهذا اللسان، وكانت أنبياؤهم عَرَباً، هود وصالح وشعيب عليهم السلام. قال: ((ولما بَوَّأَ الله لإسماعيل الحرم وهو طفل، وأَنْبَطَ له زَمْزَم مرّت به رفقة من جُرْهم فرأوا ما لم يكونوا يعهدونه، وأخبرتهم هاجَر بنسب الصبي وحاله وما أمر الله عز وجل به أباه فيه وفيها، بالمكان فنزلوه، وضَمّوا إليهم إسماعيل فنشأ معهم، وتبع ولدانهم، ثم أنكحوه، فتكلم بلسانهم فقيل نطق بالعربية أي بلسان يَعْرُب ...)) (٣٦).

إن البحث اللغوي المعاصر لا يأخذ بهذا أو مثله، ذلك أن اللغة كالكائن الحي

تولد وتنمو وقد تتفرع أو تموت. وفي علم اللغة التاريخي ما ينافي هذا أيضاً. لأنهم يؤمنون بقوة غيبية أو روحية تمدّ الإنسان بالعلوم وغيرها. وإن عقل الإنسان لا يخترع الأشياء دونما عون من الغيب ولاسيما القضايا الكبيرة والاختراعات المهمة يلهما الله تعالى أنبياءه، فيتعلمها الناس منهم ليطوّروها. ويرون أيضاً أن علوم العربية نشأت نشأة روحية، نزل بها الوحي على النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فأخذها الإمام علي وعلمها الناس ولا سيما تابعيه ومنهم أبو الأسود الدؤلي الذي نهج هذا المنهج الذي فتح بابه الإمام علي ونحا نحوه.

جاء في (أعلام النبوة) لأبي حاتم الرازي: أن النحو والعروض من الرسوم المحدثة التي تشاكل حكمة الحكيم، ومن الأصول المحدثة في هذه الأمة، لأن كل حكمة في العالم صغرت أم كبرت أصلها من الأنبياء صلوات الله عليهم، وهم ورّثوها الحكماء والعلماء من بعدهم ثم صار ذلك تعليماً في الناس (٣٧).

ورأى بعضهم أن طريقة التقليبات التي وضعها الخليل (رحمه الله) لإحصاء جذور العربية وأصولها هي طريقة قريبة من طرائق الروحانيين المستخدمة لديهم لاستنباط قوى روحية من الحروف والكلمات. فالخليل ليس بعيداً عن الدائرة الروحية الإسلامية التي كان يحياها القائمون على أمر الإسلام، والراسخون في علم القرآن الكريم.

إلا إننا نجد من المعاصرين من يطعن في ذلك ويعدّه من قبيل الخرافة، أو نوعاً من العصبية والعنصرية، أو جموداً أمام ما افترضوه من قداسة في اللغة. لقد حاول د. لويس أن يرسم العصبية المتمثلة في لهجة قريش لأنهم آل النبي وفيهم نشأ، فنشأ الشرف معهم لهذه القبيلة، وتمشى الشرف وتسرّب إلى لهجتهم فجعلت أفصح اللهجات جميعاً، وجعلت العربية جنساً مستقلاً قائماً بذاته لا يعروه تأثر باللغات الأخرى. وزعم أن الفرق الإسلامية كالخوارج والمعتزلة والشيعة كلها كانت ثورات مضادة لهذا الشرف وتلك السيادة التي زعمت للعرب وبخاصة قريش.

وقد ردّ عليه غير واحد من الدارسين لأنه أراد الغضّ من شأن اللغة العربية، والحط من شأن أصحاب تلك اللهجة التي نزل بها القرآن الكريم بسبب العصبية للنبي صلى الله عليه وآله وسلم القرشي، وإلى قبيلة قريش، لا العوامل الحقيقية في تفوقها: الاجتماعية والسياسية واللغوية))، وقد ردّ الدارسون آراءه واحداً واحداً وردّ دعواه فيها، ولاسيما في تسفيهه لأقوال العلماء في أن العربية أفضل اللغات (٣٨).

ثانيا: أفضلية اللغة العربية:

ينفي علم اللغة الحديث التفاضل بين اللغات ولا يرى أفضلية لغة على أخرى، ويرى أنَّ هذا الحكم زعمٌ تزعمه كلُّ أمَّة للغتها، وأنَّ العرب تبعٌ لهذا المنوال في زعم لا دليلَ عليه. فاللغات كلها متشابهة متساوية، إنما تعلو وتَفضل إذا خدَمَها أهلُها ونشَرُوها بثقافتهم وقوَّتهم، وهذا صحيحٌ؛ فالأمم القويَّة تنتَشر لغتها بين الأمم الضعيفة، أو بتعبير أصح: الأُمَم المُستَضعَفة، وهذا قد قرَّرَه مؤسِّس علم الاجتماع ابن خلدون، فالأُمَم الضعيفة مغرَمة بتعلُّم لغة الأمَّة القويَّة الغالبة، لكنَّ هذا لا يَنفي أنَّ اللغات تَتفاضَل فيما بينها في أصلها؛ لأسباب وخصائص ذاتية تتميَّز بها اللغة، دون النظر إلى حال المتكلِّمين بها. فهل يُسوِّغُ لنا أن نزعم أنَّ اللغة العربية هي أفضل اللغات؟ لذلك نزَل القرآن عربيًّا لأنها خير اللغات، ولا يجوز للمسلمين القيام بالفرائض بغيرها؟و لماذا نزَل القرآن عربيًّا؟ وما الحكمة في نزول القرآن عربيًّا (٣٩) .

والحقيقة أنّ مبدأ التفاضل قائم بين كل شيء: بين البشر، وبين الدواب، الثمار والأمكنة.وحتى بين الرسل والملائكة والقرآن يقرِّر هذه الحقيقة في غير موضع، يقول - تعالى -:﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ البقرة﴾: ٢٥٣، ويقول - سبحانه - عن الأطعمة: وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ الرعد: ٤). وأيضًا أقرّ رسول الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - مبدأ التفاضُل؛ فقد فضَّل بعض القبائل على بعض.

إذًا فمن الثابت أنَّ مبدأ التفاضُل موجود فالبشر مُتَفَاوِتون في مواهبهم وملكاتهم العقلية والنفسية والجسمانية، ونرى الشعوب والمجتمعات تتفاوَت في خصائصها ومواردها وظروفها، فكيف لا تتفاضَل اللُّغات؟(٤٠) والدليل العقلي على أفضلية العربية أن القرآن الكريم هو رسالة سماويَّة لأمَّة عالميَّة؛ فمن المنتظر في هذه الرسالة أن تحمل أسمى المعاني في أوجز الكلمات وأوضح وأدق المعاني، وأن تكون صالحة لكلِّ زمان ومكان؛ لأنَّ هذه الرسالة أبديَّة باقية إلى أن يرثَ الله الأرض ومَن عليها. أما الأدلة العلمية فهي مميِّزات اللغة العربية التي عرضنا لها.

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

وهذا ما كان يؤمن به علماء اللغة العربية عربا وأعاجم كابن فارس وابن جني في النرة القدسية وتفضيل العربية على سائر اللغات. فقد قالوا عن ابن فارس وهو من كبار علماء العربية لم يعش في بيئة عربية، وقد خدم العربية خدمة جليلة وكان يرى أن الله تعالى قد خصّ اللسان العربي بالبيان دون سائر اللغات، وهي قاصرة عنه وواقعة دونه. ولم يقل هذا عرضاً فقد دافع عن رأيه بقوة، فهو يفترض معارضاً فيجيبه جواباً علمياً، يقول: ((فإن قال قائل: فقد يقع البيانُ بغير اللسان العربي، لأن كل من أفهم بكلامه على شرط لغته فقد بين. قيل له: إن كنت تريد أن المتكلم بغير اللغة العربية قد يُعرب عن نفسه حتى يفهم السامع مراده، فهذا أخَسُّ مراتب البيان، لأن الأبكم قد يَدُلُّ بإشارات وحركات له على أكثر مُراده، ثم لا يُسمى متكلماً، فضلاً عن أن يسمّى بيناً او بليغاً، وان أردت سائر اللغات تبين إبانة اللغة العربية، فهذا غلط لأنا لو احتجنا إلى أن نعبّر عن السيف وأوصافه باللغة الفارسية لما أمكننا ذلك إلا باسم واحد، ونحن نذكر للسيف بالعربية صفات كثيرة، وكذلك الأسد والفرس وغيرهما...))(٤١)، ثم يذكر أدلة أخرى تدعم قوله.

ونقل أبو حاتم الرازي عن الفرّاء الرأي نفسه في فضل لغة العرب على سائر اللغات. وعن أبي عبيد القاسم بن سلام قال: إن للعرب في كلامها علامات لا يُشركهم فيها أحد من الأمم نعلمه منها إدخالهم الألف واللام في أول الاسم وإلزامهم إياه الإعراب. وذكر أمثلة كثيرة. ولا تخفى أقوال ابن جني في هذا الباب فهي مشهورة، وقد ذكرنا بعضاً منها في اثناء البحث (٤٢).

واستدل أبو حاتم الرازي على ذلك بأن ((ألفاظاً كثيرة لا تُنقل عن لغة العرب إلى سائر اللغات ولا توجد له ترجمة)) (٤٣)، وقد تناول الموضوع بمزيد من الإيضاح.

وقال الفارابي في العربية: "هذا اللسان كلامُ أهل الجنة، وهو المنَزَّه من بين الألسنة من كلِّ نقيصة، والمعلى من كلِّ خسيسة، والمهذب ممَّا يُستَهجَن أو يُستَشنَع، فبنى مباني بايَن بها جميع اللغات من إعرابٍ أوجَدَه الله له، وتأليف بين حركة وسكونٍ حلاَّه به، فلم يجمع بين ساكنَيْن، أو متحرِّكَيْن متضادَّيْن، ولم يلاقِ بين حرفَيْن لا يأتلفان، ولا يعذب النطق بهما أو يشنع ذلك منهما في جرس النغمة وحس السمع، كالغين مع الحاء، والقاف مع الكاف، والحرف المطبق مع غير المطبق؛ مثل: تاء الافتعال، والصاد مع الضاد في أخوات لهما، والواو الساكنة مع الكسرة قبلها، والياء الساكنة مع الضمة قبلها، في خلال كثيرة من هذا الشكل لا تُحصَى". (٤٤) قال أبو حاتم الرازي: ((فعلى هذا لغة العرب متمكنة على سائر اللغات. واللغات كلها منقادة لها وأقبلت الأمم كلها إليها يتعلمونها رغبة فيها، وحرصاً عليها، ومحبة لها وفضلاً أبانه الله تعالى فيها للناس ليبين لهم فضل محمد صلى الله عليه وآله وسلم على سائر الأنبياء صلى الله عليهم ...))(٤٥).

المبحث الرابع:
دراسة النص القرآني في ضوء اللسانيات:

هل تصلح أطروحات علم اللغة الحديث ونظرياته من حداثة وما بعد الحداثة والاسلوبية الحديثة والمناهج النقدية الحديثة درساً وتحليلاً وتطبيقاً على اللغة العربية ولاسيما النصّ القرآني كما هي من غير اعتبار لخصوصية النصّ القرآني ونظامه الذي ينأى عن أنظمة اللغات الغربية ولاسيما الإنجليزية والفرنسية وغيرهما مما كانت ميداناً ومرتكزاً وتطبيقاً للمناهج اللغوية الغربية، ناهيك عن الأهداف والغايات التي سعت إليها، ولاسيما موقفها من العدول النحوي والأسلوبي، أو الانزياحات، والأنموذج المعيار لتلك الانزياحات. انّ مناهج الدراسات اللغوية والنقدية والاسلوبية الحديثة كثيرة ومتشعبة لا يمكن الاحاطة الكاملة بها وبتفاصيلها ودقائقها(٤٦) أو تطبيقها كما هي تطبيقا تقليدياً على النص القرآني، وليس من وكدنا ذلك بقدر الإطلاع عليها وفهمها والاستفادة مما يصلح منها لدراسة النظام اللغوي العربي، وانتخاب ما يلائمه من نظريات اللغوية العامة ومناهجها. والتركيز على أهمية الاتجاه اللساني في دراسة لغة الأدب لا التناول الأدبي والنقدي الفلسفي في ضوء علوم مختلفة. ولا نكرر ما يملأ كتب النقد الأدبي وعلم اللغة الحديث وغيرها. إذن ثمة مشكل في التناول الألسني والمناهج الغربية الحديثة ومحاذير ينبغي الوقوف عليها فضلاً عن علمانيتها وارتباطها بالفكر الغربي المادي، الذي يتقاطع مع الجانب الروحي للنصّ القرآني والنظرة القدسية له وللغة العربية.

لغة القرآن الكريم:
المرسل والرسالة والمرسل إليه:

فالمرسل خالق الرسالة(٤٧)، خالق

كل شيء واحد أحد صمد لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ × وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَد (سورة الإخلاص ٣-٤) لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ)(سورة الشورى: الآية١١)، لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرِ (سورة الأنعام:١٠٣)، نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ (سورة النور: الآية٣٥)، وغير ذلك من الصفات غير المتناهية التي تفرّد بها المرسل . قال تعالى: وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ (سورة الزمر:٦٧) أما المرسل إليه فعام من انس وجان في كل مكان وزمان، وهو خاص من حيث الإقبال على الرسالة بقلب مطمئن وليس كل متلق لها. إذ ثمة صلة روحية بين المتلقي والرسالة، تختلف من متلق إلى آخر بحسب إيمانه وثقافته وعصره وهدايته وسلوكه إلى الله تعالى.

أما الرسالة وهي النص القرآني فهي رسالة ثابتة الألفاظ متحركة المعاني تصلح لكل متلق في كل زمان ومكان كونها تحمل الحقيقة المطلقة، ولاسيما في تعبيرها عن الغيب، دلالات شاملة لمخلوق عام، كقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾ (سورة البقرة:٣٤)، لم يدرك العقل البشري الملائكة وكيفية سجودهم إذ لا يمكن تصور المعنى في الحياة الدنيا المادية وإن أسعفنا الخيال والتجريد والتشخيص. يمكن الاستدلال بهذا أن الرسالة صالحة لكل المتغيرات الزمانية والمكانية وعالم الغيب والشهادة.

فالنص القرآني ينأى عن النص البشري بكل أنواعه لذلك يشترط على الدارس ملاحظة تلك الخصوصية ودراسته دراسة خاصة تختلف عن دراسته النصوص الأخرى. كما نجد في الموروثين: النحوي والبلاغي وكذلك في طروحات علم اللغة الحديث ومناهجه، لم تلحظ خصوصية الرسالة في النص القرآني فكثير من أطروحاتهم كالوصفية والتوليدية والسيميائية والتاريخية وكذلك الأسلوبية وغيرها. كقوانينهم في تطور اللغات أو تقسيم اللغات على فصائل وأسر وعدّهم فكرة نشأة اللغات والمفاضلة بينها ضرباً من الأساطير، وقولهم باعتباطية اللغة وهو تحول يتقاطع مع النظام المحكم للغة العربية. وغير ذلك مما تناولناه مفّرقاً في البحث.

إن النص القرآني عبادة، مطلق المعاني، سر الخالق بينه وبين عباده، وانَّ الدراسة الشكلية للغته على وفق المنهج النحوي المعياري أو علم اللغة الحديث من غير مراعاة خصوصيته، تفقده خصوصيته وما فيه من فحوى الخطاب وأسرار بيانه وإعجازه المفتوح غير المتناهي(٤٨).

القرآن الكريم والترجمة:

إنّ الكون نظام يحوي أنظمة كثيرة، وكل منها يحوي أنظمة أخرى أصغر منه متعلقة بعضها برقاب بعض يؤدي بعضها الى بعض ويؤثر بعضها في بعض ويفسر بعضها بعضاً مبنية على المشابهة والاطراد والاستمرار: الكون، النظام الشمسي، العالم، الدولة، المؤسسات، المجتمعات، الأسرة، الأيدلوجيات، السياسات، الديانات، الحكومات، اللغات العلوم وغيرها... كلها تستند الى أنظمة في الغالب متشابهة ولا تنأى عن النظام الكوني، وتمتاز هذه الأنظمة بالتنوع، والثنائية، والاطراد والمشابهة والترابط بين الانظمة الفرعية. والشمولية، والحركة المستمرة.

ولسنا معنيين بالاستطراد بذلك لكنه مدخل الى النظام اللغوي الذي هو أهم تلك الأنظمة ويمتاز بالسمات المذكورة وهو انعكاس وتفسير لتلك الأنظمة مرتبط بها من هنا تتضح رؤية الفلاسفة ومنهج الصوفية الذين يربطون اللغة بالوجود، ويتضح صلة علم اللغة الحديث بالعلوم الأخرى: علم النفس، علم الاجتماع، علم العلامات، علم الجمال وهو النظام نفسه والفلسفة البنيوية التي ولد من رحمها علم اللغة الحديث تقوم على ربط كل شيء بالنظام الكوني او البناء العام للكون(٤٩). لذلك لا يخلو تعريف من تعاريف اللغة الحديثة المختلفة على كثرتها بحسب علماء اللغة ومناهجهم من عبارة (اللغة نظام).

وقد حدّد فردناند دي سوسير مهمته في دراسة أنظمة العلامات مما يفهم بها البشر بعضهم بعضاً. وعلم اللغة جزء من علم العلامات وهو "العلم الذي يُعنى بدراسة تألف الظواهر التي تستند الى نظام علامي إبلاغي في الحياة الاجتماعية كنظام الأزياء أو المأكل". وانتقل الى مناهج النقد الأدبي الحديث، "فتولدت علامية الأدب وهي تسعى الى إقامة نظرية في نوعية الخطاب الإنشائي باعتباره حدثاً علامياً، أي نظاماً من العلامات الجمالية"(٥٠).

وكلاهما يقوم على المشابهة وتعلق

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

بعضه برقاب بعض وتفسير بعضه بعضاً كما سنرى من غير اختلاف) أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافاً كَثِيراً ((سورة النساء:٨٢)، وسائر أنظمة الكون مبنية على هذا التشابه والتعلق. لذلك لم يتلُ الرسول – ص– القرآن بغير لغته العربية وإن كانت دعوته عامة للعرب وغيرهم، وأجمع علماء القرآن الكريم على استحالة نقل القرآن الكريم الى لغة غير لغته العربية وعدّوا ذلك تفسيراً له وليس قرآناً، ذلك ان الترجمة تفقده معناه المرتبط بنظام لغته العربية المبينة المرتبطة بنظام العقيدة الإسلامية، سواء كانت هذه الترجمة حرفية او نصية، مهما كان المترجم على دراية باللغات وأساليبها وتراكيبها.

لكل لغة نظامها والترجمة النصية هي نقل نظام اللغة المرتبط بنظام المجتمع وثقافته الى النظام الآخر. فالجملة الإنكليزية: Arab Student Aid International

ترجمتها الحرفية :

العبارة الأولى Arab Student Aid: تدل على الطالب العربي او الطلبة العرب او تلاميذ او دارس ودراسة ودارسين.

والعبارة الثانية: Aid International تدل على مساعدة (عالمية) ومعانٍ اخر مقاربه لها. فتكون الترجمة الحرفية من غير النظام الذي يفهمه المتكلمون بالإنكليزية في ضوء نظامهم اللغوي المرتبط بمجتمعهم وثقافتهم وتاريخهم وعاداتهم وتقاليدهم ومعتقداتهم: طالب عربي مساعدة عالمية.

أما الترجمة على وفق النظام العربي فهو: المؤسسة العالمية لمساعدة الطلبة العرب. لكن لا نعرف هذا المعنى إلا من خلال صياغته على وفق نظام العربية.

يتصف نظام العربية بالسعة والمرونة والتماسك ما يجعله انجح وسيلة للتعبير عن المعاني التي تتصف بالتعقيد والتغيير والتطور المستمر ليواكب حركة الحياة المستمرة وضعفه وخفائه ورقته وصلته بالنظم الاجتماعية والنفسية الأخرى وتفرعه من أصول الى فروع واختلافه من شخص الى آخر ومن مستوى لغوي الى آخر واختلاف الأساليب في التعبير عن المشاعر والمعاني المادية والروحية. وعن المعاني المطلقة العالية التي اشتمل عليها القرآن الكريم، والمعاني الثانية والأسرار البيانية والدلائل الاعجازية. وإن الوقوف على هذا النظام واتخاذه منهجاً في الدراسات اللغوية والنحوية والاسلوبية والدلالية وغيرها يضعنا في المسار العلمي الرصين في دراسة العربية والنص القرآني.

لكل لغة منطق ونظام خاص بها، يراعيه المتكلمون بها " لأنه شرط الفهم والافهام في البيئة اللغوية الواحدة، واذا أخلّ المتكلم بهذا النظام، حكم السامع على كلامه بالغرابة والشذوذ والغموض... ويرتبط هذا النظام بعقول أصحاب اللغة وتفكيرهم الى حد كبير... ولكنه النظام الخاص الذي يختلف من لغة الى اخرى، ويتصف في كل بيئة بخصائص معينة تجعل لكل لغة استقلالها وتميزها من غيرها"(٥١).

فنظام العربية – مثلا - يختلف عن نظام الانجليزية في كثير من الظواهر والقواعد والأسس ولاسيما في ترتيب الجملة وفي الافراد والتثنية والجمع وفي التأنيث والتذكير وغير ذلك فالصفة مثلاً في نظام الانجليزية تخالف الموصوف من حيث الرتبة والمطابقة في العدد والجنس، ويُعد ذلك في العربية لحناً وخطأ ذلك ان نظامها ينأى عن نظام الانجليزية نحو:

ولدان ذكيان Two clever boys .

بنتان ذكيتان Two clever girls .

بنات ذكيات Clever girls .

ولد ذكي a clever boy .

بنت ذكية a clever girl .

الخاتمة :

- لقد امتازت اللغة العربية بخصائص تفردت بها عن سائر اللغات منها: السعة ودقة التعبير والايجاز والمجاز، وسعة مدرجها الصوتي والنظام اللغوي المحكم المطرد، فضلا عن الأنظمة الداخلية ولاسيما النظامين: الاشتقاقي والاعرابي الذين لا يمكن للعقل الانساني أن يضعهما بالمواضعة أو بظاهرة التطور اللغوي التي يستند الها علم اللغة الحديث. من هنا تأتي خصوصيتها التي ينبغي مراعاتها عند تناولها في ضوء الألسنية أو تطبيق المناهج اللغوية الغربية المعاصرة على اللغة العربية. من غير مراعاة خصوصية اللغة العربية ولاسيما النص القرآني.
- وتناول البحث جذور اللسانيات في الموروث البلاغي العربي. وردّ بعض الأقوال في ذلك.
- تناول البحث أيضا بعض الأسس والأطروحات الألسنية التي قدمها سوسير وأقّرها علم اللغة العام الذي يدرس اللغة بصفتها ظاهرة انسانية عامة، ورأى الباحث أنها تتقاطع مع

طبيعة اللغة العربية عند التطبيق. وناقش بعض الأسس من ذلك: قانون تطور اللغات، والاعتباطية بين الدال والمدلول، والمفاضلة بين اللغات، ودراسة اللهجات المعاصرة... وغير ذلك...

- وتوصّل البحث الى أنّ ثمة تقاطعا بين ما أقرّه علم اللغة العام والمناهج اللغوية الحديثة، وبين اللغة العربية في تلك الظواهر اللغوية. مما يدلل على أن لغتنا العربية تتماز بخصائص تنفرد بها وذلك لخصوصيتها وتميزها عن سائر اللغات البشر. بعدما ذكرنا خصائص اللغة العرب الفصحى، لنرى أن هذه الأطروحات الحديثة لا تراعي خصوصية اللغة العربية وأنها وضعت في بيئة غريبة عن الواقع الاستعمالي والتأريخي للغة العربية.
- ودعا الباحث الدراسين الاستفادة من أطروحات الألسنية والاطلاع عليها ولكن من غير تطبيقها كما هي على اللعربية من غير مراعاة النظام اللغوي للعربية ولا سيما النص القرآني.
- يعد علم اللغة الحديث البحث في نشأة اللغات والنظريات التي قيلت في ذلك ضربا من الخيال لا جدوى فيهاولا سيما نظرية التوقيف، ينبغي اهمالها لأنها تنأى عن البحث العلمي القويم. وكذلك قضية المفاضلة بين اللغات، فضلا عن الجانب الروحي في العربية والنظرة القدسية لها.
- إنّ للنص القرآني خصوصية تنأى به عن سائر النصوص، لذلك ينبغي على الدارسين مراعاة تلك الخصوصية من حيث المرسل والرسالة والمرسل إليه، ومن حيث دلالات الرسالة.
- أجمع علماء القرآن الكريم على استحالة نقل القرآن الكريم الى لغة غير لغته العربية وعدّوا ذلك تفسيراً له وليس قرآناً، ذلك ان الترجمة تفقده معناه المرتبط بنظام لغته العربية المرتبطة بنظام العقيدة الإسلامية، سواء كانت هذه الترجمة حرفية او نصية، مهما كان المترجم على دراية باللغات وأساليبها وتراكيبها. ذلك إنّ نظام اللغة العربية ينأى عن نظام اللغة الانجليزية في كثير من الظواهر والقواعد والأسس ولاسيما في ترتيب الجملة وفي الافراد والتثنية والجمع وفي التأنيث والتذكير وغير ذلك.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العلمين هو حسبنا و نعم الوكيل.

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم
الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي (ت٩١١ه)، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، مكتبة المشهد الحسيني، القاهرة، (د.ت).
أسرار البلاغة، الأمام عبد القاهر الجرجاني (٤٧١ه)، تحقيق محمد رشيد رضا، ط١، دار المعرفة، بيروت ٢٠٠٢.
الاسلوبية والاسلوب، نحو بديل ألسني في نقد الأدب، عبد السلام المسدي، الدار العربية للكتاب، تونس ١٩٧٧.
الأشباه والنظائر، جلال الدين السيوطي (٩١١ه)، ط٣، دار الحديث للطباعة والنشر، بيروت ١٩٨٤.
الأضداد لأبي بكر محمد الأنباري، طبع بليدن،□□□□م.
إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي، تحقيق: محمد سعيد العريان، مطبعة الاستقامة، القاهرة ١٩٥٢.
البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عمر الزركشي (٧٩٤ه)، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، (د.ت).
بلاغة القرآن بين الفن والتاريخ، دراسة تاريخية مقارنة، د. فتحي احمد عامر، منشأة المعارف بالإسكندرية، (د.ت).
البيان في روائع القرآن، د. تمام حسان، ط٢، عالم الكتب، ٢٠٠٠م.
تاريخ اداب اللغة العربية، جرجي زيدان، دارالهلال، ص/٤٥.
الجانب الروحي في اللغة العربية. د.حسن منديل العكيلي، ط ١، دار الغرب، بغداد ٢٠٠٤.
الخصائص، ابو الفتح عثمان بن جني، تحقيق: محمد علي النجار، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ١٩٨٥.
دلائل الإعجاز، الإمام عبد القاهر الجرجاني (٤٧ه)، ط١، تعليق وشرح: محمد عبد المنعم خفاجي، مكتبة القاهرة، مطبعة الفجالة بمصر ١٩٦٩.
الزينة في الكلمات الإسلامية العربية، الشيخ ابو حاتم احمد بن حمدان الرازي (٣٢٢ه)، تحقيق: حسين بن فيض الله الهمداني، ط١، مركز الدراسات والبحوث اليمني ١٩٦٤.

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

الصاحبي في فقه اللغة، ابن فارس، دار الكتب العلمية بيروت، ط/١، ١٩٩٧م.

فقه اللغة واسرار العربية، ابومنصور الثعالبي المكتبة العصرية، صيدا، ط/١، ١٤٢٠ه.

فقه اللغة: مفهومه، موضوعاته، قضاياه، محمد بن ابراهيم الحمد،دار ابن خزيمه، ط/١، ٢٠٠٥م.

قضايا الحداثة عند عبد القاهر الجرجاني، د. محمد عبد المطلب، القاهرة ١٩٩٠.

القرآن وعلم القراءة، جاك بيرك، ترجمة د. منذر عياش، ط١، دار التنوير، بيروت ٢٠٠١.

الكتاب والقرآن، قراءة معاصرة، د. محمد شحرور، ط٤، شركة المطبوعات للتوزيع، بيروت١٩٩٤.

الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم الزمخشري، (٥٣٨ه)، ط١، تحقيق: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت ٢٠٠٢.

اللسانيات وأسسها المعرفية، عبد السلام المسدي. (تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٨٦) ص ص١١ ٢٠

"اللسانيات العربية: نماذج للحصيلة ونماذج للآفاق" في: تقدم اللسانيات في الأقطار العربية. تحرير عبد القادر الفاسي الفهري (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩) ص ص١١ ٤٠

اللغة (نصوص مختارة)، إعداد وترجمة: محمد سبيلا، عبد السلام بنعبد العالي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء ١٩٩٩.

مراجعات لسانية، حمزة المزيني، الجزء الأول. كتاب الرياض (العدد٧٩) ١٤٢١ه

ملاك التأويل، احمد بن الزبير، تحقيق: محمود كامل احمد، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت ١٩٨٥.

البحوث والمقالات:

- خصائص اللغة العربية ومميزاتها، الدكتور فردوس نذير بت، بانبور، مجلة الداعي الشهرية الصادرة عن دار العلوم ديوبند، كشمير/ أكتوبر – نوفمبر ٢٠١٣م، العدد: ١٢، السنة: ٣٧
- فضائل وميزات لغة القرآن، حسن محمد فؤاد، شبكة الألوكة، تاريخ الإضافة: ٢٠١٠/٦/١٧ رابط الموضوع :
https://www.alukah.net/sharia/٢٢٧٤٩/٠/#ixzz٥dhGr١v١o
- اللغة العربية وآراء المفكرين، ادريس بن الحسن العلمي. الاختصار سمة العربية، د. عبد الله جاد الكريم، ص١٧، مكتبة الآداب القاهرة ط١، ٢٠٠٦.
- مقومات العالمية في اللغة العربية وتحدياتها في عصر العولمة، عبد الرزاق السعدي،بحث منشورفي مجلة اﻵفاق الثقافة والتراث،العدد الثالث والستون،١٤٢٩، ص/٤٧.
- مكانة اللغة العربية في الدراسات اللسانية المعاصر، الدكتور حمزة بن قبلان المزيني، أستاذ اللسانيات بجامعة الملك سعود/ ١٩ تشرين الثاني، ٢٠١٢

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

الهوامش

(١) ينظر: الاسلوبية والبيان العربي ٢٧، واللغة والاسلوب ١٥-١٨ والبلاغة في ضوء الاسلوبية ٨-٩، وجدلية الافراد والتركيب ١٥٣، وفي المصطلح النقدي ١٢٥.

(٢) البلاغة في ضوء الاسلوبية ونظرية السياق ٧.

(٣) الاسلوبية والبيان العربي ٢٧،٨،٥، والبلاغة في ضوء الاسلوبية ٥-٧ ومحاضرات في تاريخ النقد عند العرب ٢٨٥-٣٥١. وينظر تفصيل ذلك كتابي: نظرية النظام اللغوي للقرآن الكريم ٧٧.

(٤) قضايا الحداثة عند عبد القاهر ٢، ٧، والابعاد الابداعية في منهج عبد القاهر ١١.

(٥) التركيب اللغوي للادب ٧٢.

(٦) مكانة اللغة العربية في الدراسات اللسانية المعاصر، الدكتور حمزة بن قبلان المزيني، أستاذ اللسانيات بجامعة الملك سعود/ ١٩ تشرين الثاني، ٢٠١٢

(٧) مكانة اللغة العربية في الدراسات اللسانية المعاصر، الدكتور حمزة بن قبلان المزيني، جامعة الملك سعود/ ١٩ تشرين الثاني، ٢٠١٢

(٨) المصدر نفسه.

(٩) المصدرنفسه.

(١٠) ينظر: فضائل وميزات لغة القرآن، حسن محمد فؤاد، شبكة الألوكة، تاريخ الإضافة: ٢٠١٠/٦/١٧

رابط الموضوع : https://www.alukah.net/sharia/٢٢٧٤٩/٠/#ixzz٥dhGr١v١o

(١١) "الرسالة"؛ للإمام الشافعي: ١/ ٤٥ - ٤٦.

(١٢) جرجي زيدان: تاريخ اداب اللغة العربية، دارالهلال، ص/٤٥.

(١٣)"اللغة العربية"؛ لنذير حمدان، ص١٣٣.

(١٤) ينظر: فضائل وميزات لغة القرآن، حسن محمد فؤاد، شبكة الألوكة، تاريخ الإضافة: ٢٠١٠/٦/١٧

رابط الموضوع : https://www.alukah.net/sharia/٢٢٧٤٩/٠/#ixzz٥dhGr١v١o

(١٥) ينظر: مقومات العالمية في اللغة العربية وتحدياتها في عصر العولمة، عبد الرزاق السعدي، مجلة آفاق الثقافة والتراث، العدد الثالث والستون، ١٤٢٩، ص/٤٧. وينظر خصائص اللغة العربية ومميزاتها، الدكتور فردوس نذير بت، بانبور، مجلة الداعي الشهرية الصادرة عن دار العلوم ديوبند، كشمير/ أكتوبر - نوفمبر ٢٠١٣م، العدد: ١٢، السنة: ٣٧.

(١٦) الصاحبي في فقه اللغة، دار الكتب العلمية بيروت، ط/١، ١٩٩٧م ص/١٦١. و٣١٠ و٧٦..

(١٧) ينظر: الخصائص لابن جني، المكتبة العلمية دارالكتب المصرية: ١/-٦٨، ٤٩٠-٤٩٣.

(١٨) ينظر: خصائص اللغة العربية ومميزاتها ١٦.

(١٩) ينظر تفصيل ذلك كتابنا: الجانب الروحي للغة العربية ٧٥.

(٢٠) نحو وعي لغوي ١٤٠.

(٢١) ينظر مقدمة تهذيب اللغة ١/ ٣٧.

(٢٢) تراث الإسلام ١١٤/٢.

(٢٣) مكانة اللغة العربية في الدراسات اللسانية المعاصر، الدكتور حمزة بن قبلان المزيني، جامعة الملك سعود/ ١٩ تشرين الثاني، ٢٠١٢

(٢٤) عبد السلام المسدي. اللسانيات وأسسها المعرفية (تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٨٦) ص١١ ٢٠

٢- عبد القادر الفاسي الفهري، "اللسانيات العربية: نماذج للحصيلة ونماذج للآفاق" في: تقدم اللسانيات في الأقطار العربية. تحرير عبد القادر الفاسي الفهري (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩) ص١١ ٤٠

في: تقدم اللسانيات في الأقطار العربية، ص ص ١٩٩ ٢١٦

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

٤- حمزة المزيني، مراجعات لسانية، الجزء الأول. كتاب الرياض (العدد٧٩) ١٤٢١ه

(٢٥) المصدر نفسه.

(٢٦) مقال: اللغة العربية وآراء المفكرين، ادريس بن الحسن العلمي. الاختصار سمة العربية، د. عبد الله جاد الكريم، ص ١٧، مكتبة الآداب القاهرة ط١، ٢٠٠٦.

(٢٧) ينظر: فضائل وميزات لغة القرآن، حسن محمد فؤاد، شبكة الألوكة، تاريخ الإضافة: ٢٠١٠/٦/١٧

رابط الموضوع : https://www.alukah.net/sharia/٢٢٧٤٩/٠/#ixzz٥dhGr١v١o

(٢٨) المصدر نفسه.

(٢٩) De Saussure. Cours de linguistique générale. payot. pp. ٩٩-١٠١.

اللغة (نصوص مختارة)، إعداد وترجمة: محمد سبيلا، عبد السلام بنعبد العالي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ص٣٥.

(٣٠) مكانة اللغة العربية في الدراسات اللسانية المعاصر، الدكتور حمزة بن قبلان المزيني، جامعة الملك سعود/ ١٩ تشرين الثاني، ٢٠١٢

(٣١) المصدر نفسه.

(٣٢) المصدر نفسه

(٣٣) ينظر: الزينة ١٥٠ وينظر تفصيل ذلك كتابي: الجانب الروحي في اللغة العربية ٦٧.

(٣٤) مكان بين عمان وعدن، ساحل، ينظر: مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والاصداع ٢/ ٧٨٥.

(٣٥) الزينة ١٤٨.

(٣٦) الزينة ١٥١.

(٣٧) مخطوط في المكتبة الحمدانية ٢٥١ – ٢٥٣، عن محقق كتاب الزينة ٩١.

(٣٨) ينظر تفصيل ذلك كتابنا: الجانب الروحي في اللغة العربية ٨٤.

(٣٩) ينظر: فضائل وميزات لغة القرآن، حسن محمد فؤاد، شبكة الألوكة، تاريخ الإضافة: ٢٠١٠/٦/١٧

رابط الموضوع : https://www.alukah.net/sharia/٢٢٧٤٩/٠/#ixzz٥dhGr١v١o

(٤٠)المصدر نفسه.

(٤١) الصاحبي في فقه اللغة ٤١.

(٤٢) للمزيد، ينظر: فقه اللغة، عبده الراجحي ١٠٠.

(٤٣) الزينة ٧٤.

(٤٤) ينظر: المزهر في علوم اللغة وأنواعها؛ للسيوطي: ١/ ٢٧٢.

(٤٥) الزينة ٧٤.

(٤٦) علم الاسلوب، فضل ٧.

(٤٧) لا نقصد بذلك قضية (خلق القرآن). ونريد بأنها رسالة تنأى عن كل رسالة مما يتناوله علم اللغة الغربي الحديث.

(٤٨) ينظر: القرآن يتحدى ٢٥.

٤٩١) ينظر: مشكلة البنية ٧.

(٥٠) الأسلوبية والأسلوب، المسدي ١٧٨.

(٥١) من اسرار اللغة ١٧٨.

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2